

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٦٠ : خ ١ - أخلاق الإسلام (العلاقة بين الأخلاق والإيمان) ، خ ٢ -

مقارنة في الإيثار بين الأمس واليوم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠٦-٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونسعى به ونسترشده، ونوعز به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر. اللهم صل وسل وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

علاقة الأخلاق بالإيمان :

أيها الأخوة الكرام: موضوع الخطبة اليوم علاقة الأخلاق بالإيمان، فالإيمان هو الخلق ومن زاد عليك في الخلق زاد عليك بالإيمان، كتمييز لهذا الموضوع الخطير يقول عليه الصلاة والسلام: ((عن أبي مويهية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهية إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقاء فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابل ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتنة قطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شرّ من الأولى قال ثم أقبل على فقال يا أبا مويهية إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة قال قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهية لقد اخترت لقاء ربى عز وجل والجنة ثم استغفر لأهل البقاء ثم انصرف فبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قضاه الله عز وجل فيه حين أصبح))

[أحمد والدارمي عن أبي مويهية]

وفي رواية أخرى:

((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَا كَقْطَعَ اللَّيْلَ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا
وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبْيَعُ دِينَهُ بِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا))

[مسلم عن أبي هريرة]

أثمن شيء على الإطلاق أن تعرف الحقيقة المطلقة، أن تعرف الله، لأن أساس السعادة العمل، وأساس العمل صحة العقيدة، وما من إنسان على وجه الأرض إلا ويبحث عن سلامته وسعادته بحكم فطرته، وسلامته وسعادته بطاعة ربه والتقرب منه، وأساس هذه السعادة الاستقامة والعمل الصالح، ولن تستقيم ولن تعمل صالحاً إلا إذا عرفت الله، إلا إذا إذا عرفت ما عنده من عطاء كبير، وما ينتظر الذي يعصيه من عذاب أليم.

سلامة الإنسان و سعادته بطاعة الله فقط :

لابد من معرفة الحقيقة، فإن بحث عنها فأنت من بين البشر، وإن أغيت طلب الحقيقة هبطت عن مستوى بني البشر، ما من جهة في الكون معها الحقيقة المطلقة إلا الله:
﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَنْتُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية: ٦]

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾

[سورة آل عمران: ٧٣]

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَتَّبَعَ مِلَّهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَكُنِّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الذِّي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ ﴾

[سورة البقرة: ١٢٠]

ما من جهة معها الحقيقة المطلقة، معها الحق الذي لا ريب فيه، معها الحق الذي لا خلل فيه، ولا نقص فيه، ولا زيادة فيه، ولا تناقض فيه، ولا ضعف فيه إلا الله، فإن أردت الحقيقة فابحث عنها من خلال الوحي، ابحث عنها من خلال السنة التي هي وحي غير متنا.

لو أن إنساناً وقف أمام باب عليه أفال كثيرة، باب ضخم حديدي مثبت بجدر متينة، صلبة قاسية، وأراد أن يفتح هذا الباب، قد يستخدم المعاول ليهمدم الجدار، ليخلع الباب، ليحطمه، ببذل جهداً لا حدود له، قد يصدر أصواتاً لا تحتمل، قد يقع في مشكلات مع الآخرين لا تقاوم، قد تنشأ خصومات، قد تفترن بالعداوات، أما لو أمسك بمفتاح لا يزيد وزنه عن عشرين غراماً وفتحه لانفتح الباب ودخل، فشتان بين من يأتي البيوت من ظهورها، وبين من يأتي البيوت من أبوابها.. إن أردت أن تصل إلى سلامتك فعليك بطاعة الله. وإن أردت أن تصل إلى سعادتك فعليك بالتقرب منه بالأعمال الصالحة، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

[سورة الكهف : ١١٠]

من يطع الله بنصره الله ولا يعذبه :

إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَ اللَّهَ مَاذَا يَنْتَظِرُكَ؟ .. قَالَ تَعَالَى:

﴿ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الروم: ٤٧]

أَنْشَأَ اللَّهُ لَكَ حَقًا عَلَيْهِ ..

((عن معاذٍ بْنِ جَبَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخْرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعاذَ بْنَ جَبَلَ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعَدِيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعاذَ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعَدِيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعاذَ بْنَ جَبَلَ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعَدِيْكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ))

[متفق عليه عن معاذٍ بْنِ جَبَل]

أَنْشَأَ اللَّهُ لَكَ حَقًا عَلَيْهِ أَلَا يَعْذِبُكَ، أَنْشَأَ اللَّهُ لَكَ حَقًا عَلَيْهِ أَنْ يُنْصِرَكَ، أَنْشَأَ اللَّهُ لَكَ حَقًا عَلَيْهِ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنْ كُلِّ الْمَخَاطِرِ.

﴿ ثُمَّ نُجِّيَ رَسُولُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذِلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نَنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة يونس: ١٠٣]

وَمِنْ أَبْرَزِ هَذِهِ الشَّمَارِ الْبَيَانَاتِ الَّتِي يَقْطُفُهَا الْمُؤْمِنُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِدْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

[سورة النساء: ١٤١]

أَرَأَيْتَمْ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ؟ إِذَا كَانَ لِلْكَافِرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَلْفَ سَبِيلٍ وَسَبِيلٌ مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ أَنْ هَنَاكَ ضَعْفًا فِي الإِيمَانِ، أَنْ هَنَاكَ خَلْلًا خَطِيرًا فِي الإِيمَانِ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى لَا يَجْعَلُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا مِنْهُ إِلَّا.. مَتَى يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا؟ إِلَّا أَنْ يَتَوَاصُوا بِالْبَاطِلِ، وَلَا يَتَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَقَاعُسُوا عَنِ التَّوْبَةِ فَيَكُونُ تَسْلِيْطُ الْعُدُوِّ مِنْ قَبْلِهِمْ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِمَا كَسَبْتُ أَلْدِيْكُمْ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾

[سورة الشورى: ٣٠]

وَيَدِلُ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ:

((حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبى بعضهم بعضاً، عندئذ يسلط الله عليهم عدوهم
فيستبيحهم))

[مسلم عن ثوبان]

أساس السعادة صحة العمل :

أيها الأخوة الكرام: حينما يجعل بأس المسلمين بينهم، حينما تقع بينهم العداوة والبغضاء، حينما يكفر بعضهم بعضاً، حينما يأخذ بعضهم أموال بعض بغیر حق، حينما يظلم بعضهم بعضاً، يجعل الله للكافرين عليهم سبلاً، يجعل الله للكافرين عليهم ألف سبيل وسبيل.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُكِنْنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[سورة النور : ٥٥]

كل البشر على الإطلاق يبحثون عن سلامتهم، وعن سعادتهم، سلامتهم في طاعة الله، وسعادتهم في التقرب منه، من خلال خدمة عبادة:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[سورة الكهف : ١١٠]

أساس السعادة صحة العمل، وصحة العمل لا تكون إلا بمعرفة الحقيقة المطلقة.

الله قوانين ثابتة فعلى كل إنسان أن يبحث عن الخل في نفسه :

أيها الأخوة الكرام ، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، مركبة توقفت ماذا ينفعك؟ أن تصيح؟ ماذا ينفعك؟ أن تبكي؟ ماذا ينفعك؟ أن تتبرم؟ أن تشتكى؟ ينفعك أن تبحث عن الخل، لأن الله قوانين، الله سفن، الله قواعد ثابتة، ابحث عن الخل، إذا كان قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُكِنْنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[سورة النور : ٥٥]

إن لم تكن مستخلفاً، إن لم تكن ممكناً، إن لم تكن مطمئناً، إن لم يدافع الله عنك، إن لم ينصرك الله عز وجل، ابحث عن الخل، إما أن تبحث عن خلل جماعي، والأحسن لك أن تبحث عن خلل الفردي. انج بنفسك أولاً، ابحث عن الخل في بيتك، في دخلك، في إتفاقك، في تربية أولادك، في علاقاتك، في حلك وترحالك، في إقامتك وسفرك، في كسبك للمال، في إتفاقك للمال، ابحث عن

الخلل، فإن وصلت إلى الحقيقة وطبقت الحقيقة انتظرت وعد الله عز وجل، وإن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد.

أيها الأخوة الكرام: منهج الله كامل، منهجه لا يقبل الخلل، لو أن مركبة نقص أحد أجهزتها الرئيسية إنها واقفة لا تسير، لا تستطيع إلا إذا استكملت مقومات السير، وأنت أيها الإنسان لا تستطيع أن تسير إلى الله، ولا أن تتصل به، ولا أن تقبل عليه، ولا أن ترجو رحمته، إلا إذا استكملت وسائل السلامة والسعادة.

أركان الخلق الكريم الأمانة والصدق والعفاف :

أيها الأخوة الكرام: النبي عليه الصلاة والسلام حينما جاء بهذه الدعوة الكريمة العظيمة ماذا قال أصحابه عنه؟ قال: "كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الرحيم، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله فينا رجلاً - هل قالوا رجلاً ذا مال؟.. ذا سلطان؟.. - رجلاً نعرف أمانته وصدقه وعفافه".

أركان الخلق الكريم الأمانة والصدق والعفاف.

أيها الأخوة الكرام: النبي عليه الصلاة والسلام حينما يذهب المسلمون بعد الحج لزيارةه لماذا يقونون أمام مقامه الشريف ويبيكون؟ ماذا أعطاهم؟ ما أعطاهم شيئاً، ماذا منحهم؟ ما منحهم شيئاً.. ولكن هذا النبي العظيم كان رحيمًا بأمته. طبق في سلوكه ما قاله بلسانه، ما أمر الناس بشيء إلا كان أول سبق إليه، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول تارك له، هذا النبي العظيم تعلق أصحابه الكرام به، وتعلقنا به، لا لما جاء به من منطق عظيم ووحي عظيم فحسب بل لما جاء به من خلق قويم، قال تعالى:

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِّقُلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَأْوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

معه العصمة، ومعه الوحي، ومعه المعجزات، ومعه تأييد الله له، ومعه كل شيء، وعلى الرغم من كل هذا، قال تعالى:

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِّقُلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَأْوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

أيها الأخوة: الإمام الجليل ابن عباس رضي الله عنهما فسر قوله تعالى: "وإنك على خلق عظيم" قال: وإنك على دين عظيم، ففي هذا التفسير جعل الخلق هو الدين، وجعل الدين هو الخلق، وكلاهما يعني شيئاً واحداً، إن كنت ديناً فأنت أخلاقي، وإن كنت أخلاقياً أخلاقية التعبد لله عز وجل فأنت، دين وذكرت أخلاقية التعبد لأن هناك أخلاقاً تعارف الناس

عليها، الأخلاق التي يفعلها الناس لينتزعا إعجاب الآخرين، ابتسامة عريضة، انحناء شديد عند السلام، ترحب بالغ، استقبال حار، اعتذار لطيف، نعومة ما بعدها نعومة، فإذا تضاربت مصالحة، ماذا فعل؟ انقلب وحشاً كاسراً حرق الأخضر واليابس، بطش بشدةً شديدة، ليست هذه الأخلاق التي نبحث عنها، خلق المؤمنين، الخلق الذي جاء به الإسلام، الخلق الذي جاء به النبي العدنان.

الخلق الحسن هو الإيمان ومن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان :

أيها الأخوة الكرام: قال الله عز وجل:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

[سورة الأعراف: ١٩٩]

في هذه الآية الكريمة جمعت مكارم الأخلاق، كلمة خذ تعني شيئاً ثميناً، العفو شيء ثمين، العفو يقرب القلوب، تتصهر النفوس في بونقة واحدة من خلال العفو، خذ العفو، يجب أن تعفو، ويجب أن تعفو عن ظلمك، ويجب أن تعطي من حرمك، ويجب أن تصل من قطعك، هذه أخلاق المؤمنين.

((أَمَرَنِي رَبِّي بِتَسْنِعْ : خَشِيَّةُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَكَلْمَةُ الْعَدْلِ فِي الْغَضْبِ وَالرَّضَا ، وَالْقَصْدِ فِي الْفَقْرِ وَالْغَنْيِ ، وَأَنْ أَصْلِ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا ، وَنُطْقِي ذِكْرًا ، وَنَظَرِي عَبْرَةً))

[زيادات رزين عن أبي هريرة]

الجهلون أعرض عنهم، لا تناشهم، لا تحاورهم، دعهم وشأنهم:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾

[سورة الفرقان: ٦٣]

لا تهبط إلى مستواهم. قال تعالى في موضوع الزوجية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثِوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَّبُوا بِبَعْضِ مَا أَتَتْبِعُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَشِرُوهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْهَا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[سورة النساء: ١٩]

قال المفسرون: ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها بل أن تحتمل منها، ولو أن كل طرف احتمل الأذى من الطرف الآخر لسارت هذه المركبة إلى نهاية الشوط، ما من أسرة إلا وفيها خلاف، ولو أن كل طرف تجاوز عن أخطاء الطرف الآخر، لو أن كل طرف تسامح مع سلبيات الطرف الآخر، لسارت المركبة بسلام إلى دار السلام. في شأن الوالدين:

﴿ وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهُمَا إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[سورة العنكبوت: ٨]

حتى لو جاهداك على أن تشرك بالله فقل لهما قوله ميسوراً، الخلق الحسن هو الإيمان، ومن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان.

من أقام الإسلام في نفسه و بيته و عمله فقد أدى الذي عليه :

أيها الأخوة الكرام: معنى آخر من معاني وإنك لعلى خلق عظيم. قالت السيدة عائشة وقد سئلت عن خلق رسول الله، فقالت رضي الله عنها:

((.. كان خلقه القرآن))

[مسلم عن عائشة]

وقال عليه الصلاة والسلام:

((أدبني ربي فأحسن تأدبي))

[الجامع الصغير عن ابن مسعود]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيَنِبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[سورة المائدة: ١٠٥]

قبل أن ت تعرض على حال المسلمين في العالم، وقبل أن تقلق لمصير بعض المسلمين في أطراف الأرض، وقبل أن تنزعج لما يصيب المسلمين من ظلم وعدوان، هل أقمت الإسلام في نفسك؟ هل أقمت الإسلام في بيتك؟ هل أقمت الإسلام في عملك؟ وهذا كله بإمكانك وتحت سيطرتك، وفي دائرة ملكك، فإذا أقمت الإسلام في نفسك، ثم أقمته في بيتك، ثم أقمته في عملك، فقد أديت الذي عليك، قال تعالى:

﴿ بِلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

[سورة الزمر: ٦٦]

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا أَتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

[سورة الأعراف: ١٤٤]

أيها الأخوة الكرام:

((عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: قالت: كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن فول الله عز وجل (وإنك لعلى خلق عظيم) قلت: فإنني أريد أن أتبلي؟ قالت: لا تفعل أما تقرأ (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ولد له))

[منفق عليه عن سعد بن هشام بن عامر]

الإسلام هو الحياة :

أيها الأخوة الكرام: القرآن الكريم والسنة المطهرة طافحة بمكارم الأخلاق، فالآلية التي نقرؤها ينبغي أن نعيشها، لا ينبغي أن نفهمها فقط، لا ينبغي أن نعجب بمعناها، لا ينبغي أن نتكلم بها دون أن نطبقها، فما آمن بالقرآن من استحل محارمه. يقول عليه الصلاة والسلام: "من جاءه أخوه متتصلاً فليقبل منه محقاً كان أو مبطلاً" ولو كان مبطلاً، ما دام قد جاءك متتصلاً فهذا اعتذار ضمني، هذا اعتذار ينبغي أن تقبله، ينبغي أن تزيل من قلبك كل ما علق فيه من ألم من هذا الأخ.

((عَنْ أَنَسَ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سَنِينَ لَا وَاللَّهِ مَا سَبَّبَتِي سَبَّةً قَطْ
وَلَا قَالَ لِي أَفِ قَطْ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعُلْهُ إِلَّا فَعَلْتُهُ))

[البخاري عن أنس]

هذه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

((عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ
وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ))

[مسلم عن النواس بن سمعان]

يا أيها الأخوة الكرام: بالأخلاق العالية، والأخلاق الرضية، والأخلاق الفاضلة، يصبح المسلمين كتلة واحدة، يصبحون كالبنيان المرصوص يشد بعضه ببعض، يصبحون صفاً واحداً، يصبحون كالجسد الواحد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

كل هذه النصوص القرآنية والنبوية، كل هذه الأفكار والتعليقات والتمهيدات، إن لم تطبق، إن لم تترجم إلى سلوك يومي، إن لم تترجم إلى أخلاق يتحلى بها المؤمن، فوالله الذي لا إله إلا هو لا قيمة لا للإلقاء، ولا لاستماعها، ولا للإعجاب بها، ما قيمة الإلقاء وما قيمة الاستماع وما قيمة الإعجاب إذا كنا في واد والإسلام في واد آخر؟ الإسلام هو الحياة، الإسلام ليس معلومات تأخذها من كتب صفراء وتستقر في الذهن لتلقى على الناس وتنتهي إلى كتب صفراء، الإسلام هو الحياة، الإسلام أن تكون مع أخيك مخلصاً، مع أخيك محبًا، مع أخيك ناصحاً، مع أخيك متساماً.

من تخلق بخلق الإسلام نال مقاماً عند الله عالياً جداً :

أيها الأخوة الكرام:

((عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا شَيْءَ أَتْقُلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبَغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ))

[الترمذى عن أبي الدرداء]

وما قولكم أيها الأخوة هؤلاء المؤمنون الصادقون الذين تخلقاً بأخلاق الإسلام، تخلقاً بأخلاق النبي، الذين جعلوا النبي أسوةً حسنة، هؤلاء لهم مقام عند الله لا يعلمه إلا الله، يكفيهم قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدَاءً ﴾

[سورة مریم: ٩٦]

ويكفي المؤمنون في عهد أصحاب رسول الله أن الله نظر إليهم، نظر إلى محبتهم، نظر إلى تعاونهم، نظر إلى تسامحهم، نظر إلى تضحياتهم.. يا أخي خذ نصف مالي، خذ نصف بستاني، خذ نصف دكتاري – ما هذه التضحية؟ يقول الطرف الآخر: بارك الله في مالك ولكن دلك على السوق.

بهذه الأخلاق انتصر المسلمون، بهذه الأخلاق رضي الله عنهم، بهذه الأخلاق أحبهم الله، بهذه الأخلاق رفع الله شأنهم، وجعل كلمتهم هي العليا، بهذه الأخلاق رفاقت رياتهم في الخافقين:

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِدْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

[سورة النساء: ١٤١]

إذا كان بأس المسلمين بينهم، إذا كفر بعضهم ببعض، إذا طعن بعضهم ببعض، إذا نافس بعضهم ببعض، إذا تخاصم بعضهم مع بعض، استحقوا سخط الله جمياً.

أكثـر ما يدخل النـاس الجـنة و النـار :

أيتها الأخوة الكرام:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهُ وَحْسِنُ الْخُلُقُ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ))

[الترمذني عن أبي هريرة]

شهوتا الفم والفرج هما الشهوتان اللتان تدخلان الناس النار.

((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ))

[أبو داود عن عائشة]

صائم في النهار، قائم في الليل، عبادة ما بعدها عبادة، عبادة شاقة، عبادة متعبة، أن تصوم النهار وأن تقوم الليل.

((وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبَكُمْ مِنِي مَجِلسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِي مَجِلسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرَاثُرُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا التَّرَاثُرُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ))

[الترمذني عن جابر]

عدم الفصل بين الأخلاق والإيمان :

أيها الأخوة الكرام: آيات كثيرة، وأحاديث صحيحة كثيرة، تجعل الإيمان حسن الخلق، تجعل الإيمان يتتطابق مع حسن الخلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان، لا تفصل بين الأخلاق والإيمان، لا تجعل الإيمان عبادات جوفاء، والإنسان في علاقاته اليومية ليس على خلق رضي، النبي عليه الصلاة والسلام كان على خلق عظيم، أي كان على دين عظيم، النبي عليه الصلاة والسلام كان على خلق عظيم أي أخلاقه القرآن:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَبْتَكَ وَبَيْتَكَ عَدَاوَةً كَانَهُ وَلِيٌّ﴾

﴿ حَمِيمٌ ﴾

[سورة فصلت: ٣٤]

هذه أخلاق القرآن:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمُعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

[سورة الأعراف: ١٩٩]

أيها الأخوة الكرام: حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبو، وزنووا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وتخطى غيرنا إلينا فلنتخاذل حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هوها وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقارنة في الإيثار بين الأمس و اليوم :

أيها الأخوة الكرام: في بعض الكتب المدرسية، التي ألفت للمرحلة الثانوية، في كتاب النصوص المختارة بالذات، قصة مترجمة عن الأدب الغربي، هذه القصة مفادها أن باخرة سياحية كبيرة غرفت، وأن بعض ركابها نجوا بقوارب النجاة، وأن هذا القارب فيه ماء عذب قليل لا يكفي الأربعين راكباً على ظهر هذا القارب، فاتفق أن يشرب كل واحد في اليوم ملعقة صغيرة، بهذه الملعقة الصغيرة ينجو الجميع ويصلون إلى الشاطئ بأمان.

القصة مأساوية، كان الواحد من الركاب ينتظر أن ينام صاحبه ليقتله فيشرب حصته مكانه، ملعقتنا شاي من الماء العذب، هؤلاء الأربعون وصلوا إلى الشاطئ، الأربعون فقط وقد قتل بعضهم بعضاً، هذا هو الإنسان حينما يقع في شدة، أما وهم على ظهر الباخرة فابتسموا،

وترحيب، وسلام حار، وانحاء ظهر، واعتذار، هذه أخلاق لا قيمة لها، فلما وقعوا في مأساة الماء القليل، والطريق الطويل، قتل بعضهم بعضاً لينجو الواحد منهم، أو ليأخذ ملعقة من الماء تعينه على أن يسد عطشه ولو على حساب أخيه.

هذه القصة التي كانت قصة في بعض الكتب الأدبية في المرحلة الثانوية، ذكرتني بقصة وقعت مع أصحاب رسول الله ما ذكرت الأولى إلا لتعرفوا قيمة الثانية.

روى حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك، أطلب ابن عم لي في القتلى، ومعي شيء من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته فإذا أنا به بين القتلى، قلت له: أسيبك؟ - كلهم يعلم، والأطباء يعلمون قبل غيرهم أن الجريح يموت من شدة العطش يموت، العطش في الجريح لا يوصف - قلت له: أسيبك؟ فأشار إلى أن نعم، فسمع رجلاً يقول آه.. فأشار إلى ابن عمي أن انطلق واسقه ودعني، فإذا هو هشام بن العاص قلت: أسيبك؟ قال: نعم. فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام إلى أن انطلق إليه فاسقه، فجئته فإذا هو قد مات، رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات. هذه أخلاق المؤمنين، هو على وشك أن يموت عطشاً، هو بين الموت والحياة، قال له: اسق أخي لعله أشد حاجة مني إلى الماء، وهؤلاء الأربعون راكباً وصلوا أربعة، لأن بعضهم قتل بعضهم الآخر من أجل ملعقة ماء يشربها زيادة عن أخيه. أيها الأخوة المؤمنون: بين أخلاق الإيمان وأخلاق العصيان مسافة كبيرة، هذه الأخلاق التي يسمونها أخلاق مدنية، أخلاق العصر، هذه في الرخاء محببة، أما في الشدة فالإنسان مستعد أن يبني مجده على أنفاس الآخرين، أن يبني حياته على موتهم، أن يبني غناه على فقرهم، ليست هذه هي الأخلاق التي ننتظرها، ننتظر أخلاق المؤمنين:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة الحشر: ٩]

مهما كان جاءعاً يؤثر أخاه، هذه الأخلاق نابعة من الإيمان، هذه الأخلاق نابعة من معرفة الله، نابعة من محبته لخلقه، نابعة مما وعد الله به عباده المؤمنين، لا تعبأ بأخلاق أهل الدنيا، لا تعبأ بأخلاق الشاردين، أخلاق ناعمة، لكنها لا تقدم ولا تؤخر، الأخلاق الحقيقة في الشدة. المركبة لا تُتحن في الطريق الهابطة، أية مركبة تتطلق مسرعةً بل الدرجة التي لا محرك فيها تتطلق في الطريق الهابطة مسرعةً، المركبات تُتحن في الطريق الصاعدة، في الشدائ.

الاقتداء بأخلاق الرسول لمن كان يرجو الله واليوم الآخر :

في أيها الأخوة الكرام: أبحث عن الأخلاق في الإسلام، أبحث عن الأخلاق التي جاء بها النبي العدنان، تخلق بخلق النبي، هذا الخلق في الشدة والرخاء، دخل بيته قال: " هل عندكم من شيء

نَأْكِلُهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فِي الطَّائِفَ قَالَ: "إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَصْبٌ عَلَى فِلَّا أَبَالِي". فِي فَتْحِ مَكَّةَ "اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الظَّلَقَاءُ" ، "لَمَنْ هَذَا الْوَادِي؟" قَالَ: هُوَ لَكَ، قَالَ: أَتَهْزَأُ بِي؟" عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ "إِنَّ الْقَلْبَ لِيَحْزُنُ، وَإِنَّ الْعَيْنَ لِتَدْمُعُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِيُ الرَّبَّ، وَإِنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَحْزُونَنَّ". امْتَحَنَ النَّبِيَّ فِي الرَّخَاءِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى. امْتَحَنَ فِي الشَّدَّةِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى. امْتَحَنَ فِي النَّصْرِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى. امْتَحَنَ فِي الْقَهْرِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى. امْتَحَنَ فِي مَوْتِ الْوَلَدِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى. امْتَحَنَ فِي الْهِجْرَةِ فَكَانَ مَثُلاً أَعْلَى.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

[سورة الأحزاب: ٢١]

عَلَامَةُ أَنَّكَ تَرْجُوَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ أَنْ تَقْتَدِيَ بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

[سورة الأحزاب: ٢١]

الدعاء :

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافَنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتُولِّنَا فِيمَنْ تُولِّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أُعْطَيْتَ، وَقَنَا وَاصْرَفْ عَنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِيَ بِالْحَقِّ وَلَا يُقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذَلُّ مِنْ وَالْيَتَ، وَلَا يَعْزِزُ مِنْ عَادِيْتَ، تَبَارَكَتْ رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَضَيْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا عَمَلاً صَالِحًا يَقْرَبُنَا إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ أَعْطُنَا وَلَا تُحْرِّمْنَا، أَكْرَمْنَا وَلَا تَهْنِّنَا، آتِنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا عَلَيْنَا، أَرْضُنَا وَارْضُ عَنَا. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أُمْرَنَا، وَدِنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَرَدَنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زَادًا لَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، مَوْلَانَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفُنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَنْ سُوَّاْكَ. اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنُنَا مَكْرُوكَ، وَلَا تَهْنِّنُنَا سُتْرَكَ، وَلَا تَتَسْنَنَا ذِكْرَكَ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ صَنَّ وَجْهَنَا بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذِلْنَا بِالْإِقْتَارِ، فَنَسْأَلُ شَرَّ خَلْقَكَ، وَنَبْتَلِي بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَى وَنَذِمَ مَنْ مَنَعَ، وَأَنْتَ مِنْ فَوْقَهُمْ وَلِيَ الْعَطَاءِ وَبِيْدُكَ وَحْدَكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. اللَّهُمَّ اسْتَرْ عُورَاتَنَا، وَآمِنْ رُوعَاتَنَا، وَآمِنْنَا فِي أَوْطَانَنَا، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا سَخِيًّا رَحِيًّا، وَسَائِرَ بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُوفِ إِلَّا مِنْكَ، وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ، وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ، نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَضَالِ الدَّاءِ، وَمِنْ شَمَائِلِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنِ السَّلْبِ بَعْدِ الْعَطَاءِ، مَوْلَانَا رَبُّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ بِفَضْلِكَ وَبِرَحْمَتِكَ أَعُلِّمُ كَلْمَةَ الْحَقِّ وَالدِّينِ، وَانْصُرِ الْإِسْلَامَ، وَأَعْزِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْ بِيْدَ وَلَا تَهْمِمْ إِلَى مَا تَحْبُّ وَتَرْضَى، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ